اليوم الأول

السبت ٢١ يناير ٢٠٠٦م

الجلسة الافتتاحية

(من الساعة ١٠,٠ إلى الساعة ١١,٣٠ صباحًا)

[١] تقديم الجلسة : يحيى مصطفى [ص١١]

[٢] كلمة أ. د. على السيد الشخيبى [ص١٣]

[٣] كلمة أ. د. أحمد إسماعيل حجى [ص١٨]

[٤] كلمة أ. د. عبد الغنى عبود [ص٢٣]

[٥] كلمة د. نجوى مجاهد [ص٢٨]

أولاً: تقديم الجلسة (يحيى مصطفى):

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبِه وسلم.

نبدأ - بمشيئة الله - تسجيل فعاليات المؤتمر السنوى الربع عشر **للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية**.

صدق الله العظيم القائل فى مُحْكَم كتابه: ﴿ يرفع اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أُوتُوا العلم درجات ﴾ .. والقائل: ﴿ قل هل يستوى الذين يعلَمون والذين لا يعلَمون ﴾.

اللّهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتَنا، إنك أنت السميع العليم.

السيدات والسادة ..

تُشير عقاربُ الساعة إلى تجاوُز العاشرة من صباح السبت، الثالث هذه المرة من شهر يناير، وهو الميعاد السنوى الذى يلتقى فيه أهلُ التربية المقارنة والإدارة التعليمية، ومحبّوها، والمشتغلون بها فى مؤتمر (**الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية**)، حاملين معهم كل جديد ومُفيد، تستنير بهم أروِقةُ القاعات، وهم يتحاورن فيما بينهم، يتناقلون المعارف، ويتلاقحون الأفكار، ويناقشون الرؤَى المختلفة، ويفضّون إشكال الكثير من القضايا الشائكة.

لقد دأبت الجمعية - منذ ثلاث عشرة سنة مضت - على مناقشة العديد من القضايا الهامة التى شغلَت بال الكثيرين، وليس التربويين فقط، فكانت مؤتمراتها ملتقى لرجال الفكر والسياسة والأدب وغيرهم.

واليوم، واستكمالاً للمَسيرة، يناقش المؤتمر قضية تمثل بالنسبة لى وللكثيرين أمرًا غاية فى الأهمية .. تلك هى قضية العولمة، تلك الكلمة التى جمعت بين حروفها الألف واللام، والعين، والواو، والميم: والتاء المربوطة .. الألف لتلقى باستفهامات شتّى .. واللام بما صاحَبَها من لاءات عديدة .. والعين بما نتج عنها من عواقب وخيمة .. والواو لوَقَفَات كثيرة اعترضتها محاولات فهمها واستجلاء مغزاها .. والميم لمتاهاتها الكثيرة .. والتاء بتباينات الرؤى والأشكال والاستخدام.

لقد رأى العَالَم العولمة الاقتصادية، واستشعر آثارها، وانسحبت وراءها عولمات كثيرة، فكانت عولمة الفكر والسياسة. واليوم وقد أدرك التربويون أنه لا مفرّ من العولمة، بكل ما تحمله من سلبيات وإيجابيات، كان لا بد من الوقوف أمام تلك الظاهرة - إن صحّ التعبير - لرصدها والتعامُل معها، والتعايُش أيضًا إن أمكن. فهل نغرق أم نعبرُ بسلام؟

لقد جاء مؤتمر (**الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية**) تحت عنوان: (**العولمة و منظومة التعليم فى مصر والعالم العربي**).

وحتى لا أطيل عليكم، اسمحوا لى أن أقدّم أولَ المتحدثين فى هذه الجلسة الافتتاحية .. سعادة الأستاذ الدكتور **على السيد الشخيبى، مديرمركز تطوير التعليم الجامعى بجامعة عين شمس**،

ثانيًا: كلمة أ.د. على الشخيبى:

مدير مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس ونائب رئيس المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله، الرسول الكريم.

بداية يقول الله عز وجل: ﴿وقل اعملوا، فسيرى اللهُ عملَكم ورسولُه والمؤمنون﴾ صدق الله العظيم.

نيابة عن (**مركز تطوير التعليم الجامعى بجامعة عين شمس**)، يشرّفنى أن أكون مع حضراتكم فى هذه الجلسة الافتتاحية، مشاركة مع (**الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية**)، فى مؤتمرها السنوى الرابع عشر، بعنوان (**العولمة ومنظومة التعليم فى مصر والعالم العربي**).

سعادة الأستاذ الدكتور / عبد الغنى عبود.

سعادة الأستاذة الدكتورة / سعاد بسيونى.

أساتذتى وزملائى وطلابى الحضور.

بداية، يمكن - عندما نتحدث عن العلاقة بين العولمة والتعليم - أن أؤكد فأقول إن العولمة والتعليم وجهان لعُملة واحدة، فالتعليم يؤدّى إلى العولمة، والعولمة تساعد على تطوير التعليم، وإن كان للتعليم دورٌ مزدوج، هو أنه يجارى العولمة، وينفعل بها، وفى نفس الوقت يحافظ على الهوية الثقافية، أو الهوية الذاتية للمجتمعات.

ونتفاعل معها فى جميع جوانبها، وأن يكون لنا دور فاعل فى هذا المجال.

وعندما نتحدّث عن التعليم، أرجو أن تسمحوا لى أن (أفضفض) قليلاً. إن التعليم لا يعمل فى فراغ، ولا فى عُزلة عما يدور حوله، ولكنه منظومة فرعية، تعمل داخل منظومة أشمل وأكثر تعقيداً، هى المنظومة المجتمعية. إن التعليم (يعمل) فى المجتمع، وبالمجتمع، وللمجتمع .. وهو العقل المفكر، والقلب النابض لمشكلات المجتمع وطموحاته وتطلّعاته، ومن ثم فإنه إذا صلح هذا التعليم، صلح المجتمع، وإذا أصابه الضررُ انعكس ذلك أيضاً على المجتمع.

وفى نفس الوقت، تنعكس ظروف المجتمع على التعليم، سواء إيجاباً أو سلباً.. فالمجتمع كجسم الإنسان، إذا كان صحيحاً مُعافىً، فإن جميع أجهزته الفرعية ستعمل فى تناغُم وانسجام .. وإذا بدا عليه الضعف والوهَن، فمعنى ذلك أن هناك خللاً فى أحد هذه الأجهزة أو فى بعضها.

وبنظرة موضوعية إلى نظامنا التعليمى، يمكن القول إنه إذا كان قد أدّى دوره إلى حدّ ما فى تطوير المجتمع وتحسين أدائه فى السنوات الماضية، فإنه حاليّا يعانى كثيراً من المشكلات والأزمات التى تعوق أداءه، سواء فى داخله، أو فى مسئولياته تجاه المجتمع والوطن العربى بوجه عام.

فعاليات هذا المؤتمر، أن غالبية ما يحدُث من عمليات تطوير وتحسين فى نظمنا التعليمية، وخاصة فى النظام المصرى، نجده لا يعكس - فى الواقع - طموحاتنا وأهدافنا الذاتية، بقدر ما يرتبط بالسياسات الخارجية لدول منظمات المعونة والقروض، التى تسيطر على مسيرة نظامنا التعليمي.. والدليل على ذلك أن كثيراً من الأفكار والمشروعات تأتى من الخارج، مرافِقة للقروض والمعونات، وغالبًا ما تنتهى بمجرد الانتهاء من هذه القروض والمنح .. وأن نسبة كبيرة من هذه القروض والمنح على الرغم من أنها تُحسَب علينا، إلا أنها تُنفَق بطُرق تحقق مصالح الدول المانحة.

النقطة الثانية أو القضية الثانية، هى أن السياسة السائدة فى مجتمعنا وفى نظامنا التعليمى، هى سياسة الفرد الحاكم، وليست سياسة النظام.. ففى دول العالم المتقدم، نجد الأساس هو أن النظام مستمرّ، وأن السياسة العامة للتعليم وغيره من السياسات مستمرّة، بغضّ النظر عن مجىء وزير أو انتهاء مدة وزير غيره.. ولكن المشكلة فى بلادنا أننا - فى كثيرٍ من الأحيان - ترتبط سياسة الوزارة عندنا برُؤَى الأفراد، ومن هنا يحدُث التغيير.. والدليل على هذا أنه لا توجَد أية خطة خمسية أو ثلاثية أو رباعية، قصيرة أو طويلة المدى، تتحقق كما يجب أن تكون، نتيجة للتغيرات التى تحدث فى سياسة الوزارة بوجه عامّ.

النقطة الثالثة هى الفجوة الكبيرة التى نراها بين تطلّعاتنا

ونتحدّث كثيرًا جدًا عن طموحات وأهداف وأفكار، وعندما ننزل إلى أرض الواقع ،يتهاوى كل ذلك تدريجيًا.. وبعد سنة أو اثنتين، سنجد أن كثيرًا من أفكار العالم كله فى التعليم قد وصلت إلينا، ولكن تحقيقها لم يصل إلى المستوى الذى وصلت إليه فى الدول الأخرى.

ضعف الشفافية ـ كذلك ـ مشكلة تواجه مجتمعنا، فالمسئولون عن نُظم التعليم عندنا لا يتحدث أحد منهم عن الواقع الحقيقى، وكل ما يقولونه هو عبارة عن كلام جميل منظّم، ولكن الواقع مختلف تمامًا.. فعندما نحسب عدد طلابنا، أو الفاقد فى التعليم، أو الأمية، أو غيرها، فإننا لا نجد هناك ما يعكس الواقع الحقيقى للمجتمع، أو لنظامنا التعليمى.

كل هذا طبعًا، وكل ما يعانيه المجتمع المصرى من مشكلات، ينعكس على مُخرَجَات هذا التعليم، وعلى نواتجه.

إنَّ مستوى البحث العلمى عندنا ما زال ضعيفًا جدًا جدًا، سواء على مستوى رسائل الماچستير أو الدكتوراه، أو حتى الإنتاج العلمى لكثير من الباحثين، وكذا البحوث التى تمول أو غيرها، من الداخل أو الخارج.

أما بالنسبة للخريجين، فإن حضراتكم تشاهدون أن كثيرًا من الخريجين، البطالةُ منتشرة بينهم، نتيجة لسوء التخطيط بين مخرجات التعليم الجامعى وبين متطلبات سوق العمل ومتطلبات المجتمع المصرى

أما واقع ترتيب جامعاتنا العربية والمصرية بين جامعات العالم، فإنه ربما كان آخر تقرير عن الجامعات فى العالم مؤلمًا، ولا أقصد به التقرير الذى تمّ من قبل، والذى هاجمناه كلنا، وقلنا إن التقرير متحيّز، وإن التقرير كذا وكذا.. التقرير الأخير فعلاً واقعى، والعالم كله يأخذ به ويطوّر فى ضوئه.

لقد ظهر التقرير الأخير فى إنجلترا، حيث تمّ وضع مائتى جامعة فى أعلى مستوى بين جامعات العالم، لم تكن من بينها أية جامعة عربية.. حتى فى أفريقيا صنّفوا أحسن مائة جامعة، فكانت أول جامعة مصرية هى جامعة القاهرة، وكان رقمها مائة، بينما فى جنوب أفريقيا كانت هناك ١٦ جامعة ومعنى ذلك أن جنوب أفريقيا أفضل منا بكثير.

هذه هى بعض القضايا التى أتمنّى أن تُثار، وأن يكون للتربويين دور وإسهام حقيقى فيها، وخاصة مع الوزارة الجديدة، فنضع أيدينا على أوجه القوّة ونؤكدها، وعلى جوانب الضعف.. وأن نحاول أن نتفق جميعًا ونتعاون على تذليلها، وحل المشكلات المرتبطة بها.

وفى نهاية كلمتى، لا أستطيع إلا أن أتقدم بالشكر إلى **الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية**، وعلى رأسها القائد المعلوم، وليس الجندى المجهول، **الأستاذ الدكتور عبد الغنى عبود**، وجميع الزملاء والزميلات الذين يعملون فى صمت وفى حيوية داخل هذه الجمعية.

ثالثا: كلمة أ.د. أحمد إسماعيل حجى:
نائب رئيس الجمعية المصرية للتربية المقارنة مقرر المؤتمر
ألقتها عنه: أ.د. سعاد بسيونى عبد النبى:

بسم الله الرحمن الرحيم العولمة أو الكوكبة، مصطلح ظهر حديثًا، وانتشر بسُرعة فى كافة أرجاء المعمورة، وبخاصّة بعد سقوط النظام العالمى للقطبين، بانهيار الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية، وتربّع الولايات المتحدة الأمريكية على قمّة العالم، مهيمنة على الحياة العالمية، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا واتصاليًا، بل وتعليميًا كذلك.

وللعولمة تجلّياتها، بالتبَعية السياسية والاقتصادية والثقافية. إن هناك عولمات متعددة، لا مجرد عولمة واحدة.

فهناك العولمة السياسية، وترتكز على الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان، ونبذ الحكم الشمولى التسلطى، ومشاركة الشعب فى رسم سياسات بلده وتنفيذها والرقابة عليها. إن الديمقراطية تتصدّر اليوم العولمة السياسية، وهى بذلك تمثل تحوّلاً كبيرًا، من الشمولية والسلطوية إلى الليبرالية والديمقراطية.. ولا بدّ أن تعكس نُظم التعليم هذا التحوّل، وتؤكّد على الديمقراطية فى رسم السياسات والاستراتيجيات والعلاقات والمناخ المؤسّسىّ التعليمى، وإتاحة فُرَص الاختيار أمام المتعلمين، والحرية الأكاديمية بمعناها الواسع، واستقلال المؤسسات التعليمية.

وثمّة اهتمام - تحت مظلّة العولمة السياسية - باحترام حقوق الإنسان، ونبذ القهر بكافة أشكاله، فى كافة مجالات الحياة، ومنها التعليم.

كما أن التعدّدية تعنى ألا تنفرد الحكومةُ وحدَها بكافة الأنشطة وتحتكرها، إذ إن الحكومة هيئة من هيئات متعددة فى المجتمع والدولة، وهى ليست الدولة وليست المجتمع.. ومن هنا ارتبطت العولمة بتنمية هيئات المجتمع المدنى، ومنها المنظمات غير الحكومية وهذه المنظمات - كمنظمات للمجتمع المدنى - عليها دور كبير فى تسيير حياة المجتمع وإدارته، وهى صاحبة دور كبير فى التعليم، فهى تشارك فى القرار، وتشارك فى التطوير، وتشارك فى فتح المدارس، وتشارك فى الرقابة على التعليم. إنها ذاتُ صوت مسموع فى حياة المجتمع.. والجمعيات التعليمية، والروابط المهنية التعليمية، جزء من هذا المجتمع المدنى، وهى بذلك ذات دور فعّال فى الحياة التربوية والتعليمية. إن عليها أن تكون نموذجًا وقُدوة لغيرها، ولكننا نشهَد فى الواقع أن هذه الجمعيات لا تقدم المثل المتسق مع الديمقراطية، إذ إننا كثيرًا ما نرى مجالس إداراتها جاثمة على صدرها - باقية حتى موت أعضائها.. ومن هنا فإنه مطلوب - فى مثل هذه الجمعيات - أن نقدم النموذج فى تداول السلطة، فلا تكون اجتماعات مجالسها صورية على الورق، وتسعى لإظهار أجيال جديدة.

إن العولمة السياسية تؤكد على حقوق الإنسان، وتشمل هذه الحقوقُ الحقّ فى الكلام، والحق فى التعبير الحرّ، والمساواة أمام القانون، كما أنها تعنى الحق فى العمل والتعليم والإدارة والثقافة الخاصة، وهذا يدفعنا إلى أن نتساءل: هل يعنى التوسّع فى التعليم الخاصّ بشكل يبرز الفروق الخارقة بين مدرسة فقيرة ومدرسة غنية - بين مدرسة للفقراء ومدرسة للأغنياء القادرين.. هل يعنى ذلك الاتساق

مع العولمة، وما تتضمّنه من حقوق الإنسان، ومنها الحق فى تعليم متكافئ؟

وهناك **العولمة الاقتصادية**، حيث تقوم العولمة الاقتصادية على الحرية التجارية، وحرية انتقال الأفراد، وفتح الأسواق، وملكية رأس المال الخاصّ، والمشروعات الخاصّة، والمنافسة الاقتصادية. والعولمة الاقتصادية - بهذا المعنى - تؤكد على العمل، وتؤكّد على الإتقان، كما تؤكد - فى ذات الوقت - على قيمة القوى العاملة وإعدادها وتنميتها تنمية عالية ومتميّزة.

وهنا نرى أن التعليم هو المنوط به إعداد القوى البشرية، قائدة التقدّم، ذات الكفاءات المتميزة.. وهذا لا يتأتى إلا بتعليم ذى جودة - تعليم يُدار بجودة، ويؤدّى بجودة، ويُخرِج متعلمين عارفين ومتمكّنين مما تعلّموه، متعلّمين قادرين على التعلم الذاتي.

وليس بخافٍ علينا أن الدين هنا يؤكد على العمل، وعلى الإتقان، فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عَمِل أحدُكم عملا أن يُتْقِنَه».

وإذا استطاع التعليم إعداد كفاءات بشرية إعداداً يتّسم بالجودة الشاملة، أمكن للمجتمع تحقيق التنمية، وأمكنه المنافسة عالميًا، وكان المجتمع مجتمعًا مُنتِجًا ومصدّرًا، لا يقف عند مجرد الاكتفاء الذاتى، ويمكن أن يكون له مكان على خريطة العالم.

وهناك **العولمة الثقافية**، وتؤسّس هذه العُولمة على الثقافة العالمية، التى هى واقعيًا ثقافة الغرب بعامة، وثقافة الولايات المتحدة بخاصة،

وهى بهذا تعنى (الثقافة الأمريكية)، بما تحمله من غزوٍ فكرى وثقافى، يسعى لطمس الهويات الثقافية المحلية .. ولكن دعنا ننظر إلى العولمة الثقافية ودور نُظُم التعليم نحوها مِن عدّة زوايا، ومن أهمها:

[١] التأكيد على الثقافة المحلية الوطنية والقومية، والدينُ عمادُها، بما يؤكد عليه من تضامُن وتماسُك وتعاوُن وتسامُح.

[٢] التأكيد على الانفتاح على الآخرين، لدراسة الثقافات الأخرى دراسة ناقدة، لا نراهَا شرًا كلّها، أو خيرًا كُلّها، ولكن يمكننا أن ننتخب أفضل ما فيها، وندعم ثقافتنا الوطنية ونطوّرها بها.

[٣] التأكيد على دراسة اللغات الأجنبية، وبخاصة اللُّغة الإنجليزية، باعتبارها لغة العلم المعاصر، فى ظلّ تأكيدنا على اللُّغة العربية الفصحى كلغة متميزة، هى لغة القرآن الكريم.

وهناك **العولمة التكنولوچية**، فالعالَم الآن ينتقل بالتكنولوچيا، ومع التكنولوچيا، التى ترادف ما اختُرع من معدّات وآلات، كتطبيق لمعارف عملية نظرية، وينتقل إلى مفهوم جديد للتكنولوچيا.. أى تطبيق المعرفة النظرية العملية فى مختلف ميادين الحياة.

والتكنولوچيا الآن فى البيت والمدرسة والمصنع والشارع ووسائل الإعلام والنادى وغيرها، فهى قد صارت أُسلوب تفكير وعمل وحلّ مشكلات، بل وتجنُّب الوقوع فيها.

والتعليمُ مُطَالَب اليوم بأن يمزج نفسه مع التكنولوچيا، فى

محتواه وسياساته وقراراته وعملياته ومُخرَجَاته، وأن يجعلها جُزءًا من النسيج المدَرَسيّ اليَوميّ.

والتربية المستمرة مدى الحياة ينبغى أن تكون توجهًا اجتماعيًا، يؤكد على الفِكر والتفكير والممارسة والاختراع والابتكار ودعم الموهبة.

وهناك أخيرًا .. **العولمة المعرفية والاتصالية المعلوماتية**. ذلك أن ثورة المعلومات وثورة المعرفة هى أساس التقدم التقنى. إننا نلاحظ جميعًا تضخم الإنتاج المعرفى، بما يفرضه على مؤسسات البحوث ونُظُم التعليم من التأكيد على إنتاج المعرفة. إن المعلومات والمعارف اليوم تجارة لها عائدها ومردودها العالى المتزايد، أكثر من الإنتاج المادى، المتمثل فى الأجهزة والمعدات، فنحن نشهد - فى عالمنا اليوم - أفرادًا وشركات ودولاً تحقق - من تجارة المعرفة والمعلومات - ثروات طائلة، ومستوى اقتصاديًا متميزًا، وهناك شركات معلومات وشركات اتصال.. وهناك دول نامية - كالهند - تحقق دخلاً كبيرًا مما تصدّره من برمجيات، ومن معارف ومعلومات.

إنه لا يمكن لتعليم أن يبقى بعيدًا عن العولمة، وأن يترك بلده يغرق. إن التعليم كقاطرة للتقدم، وينبغى أن يُبرِز هذا التقدم، وأن يقدم النموذج الذى يُحْتَذَىٰ.

وشكرًا لكم على حُسن استماعكم.

رابعًا: كلمة أ.د. عبد الغنى عبود:
رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، ورئيس المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أهلاً بكم فى مؤتمركم الذى تنتظرونه - كما أعتقد - منذ العام الفائت، تمامًا مثلما ننتظر - من الآن - المؤتمر القادم للجمعية فى العام القادم إنْ شاء الله.

وقبل أن أتحدث عن المؤتمر وعن موضوعه، أُرسل - باسمكم - تحية **للدكتور عبد الناصر**، الذى دخل المستشفى الآن استعدادًا لعمل عملية بالغدّة إن شاء الله.. إنه صوت تعودنا عليه، ونعتبره مِن بَركات هذا المؤتمر.

لقد اتصل بي، وهو يحييكم جميعًا، ويتمنى لكم فى مجتمعكم هذا الخير الكثير. لقد كُنتُ أسميه (كروان الجمعية)، وقد حلّ محلّه كروان آخر، ولكنه لا يرقَى بطبيعة الحال إلى مستواه.

المؤتمر القادم عنوانه: ﴿**تأهيل القيادات التربوية فى مصر والعالم العربي**﴾، وهو سيدور حول الإدارة التعليمية، فالمؤتمر الحالى يدور حول التربية المقارنة، ومن ثم يدور المؤتمر القادم حول الإدارة التعليمية.

وقد تعودنا فى مؤتمراتنا على أن نختلف، ولكننا نختلف

لنتّفق، وهذه ميزة لهذا المؤتمر، أننا دائما نختلف مع بعضنا البعض فى الرؤية، ولكننا نتفق على مبدأ الاحترام - احترام الآخر والرأى الآخر..

وأعتقد أن هذه منهجية من منهجيات الدراسة المقارنة. وأذكر - بمناسبة الاختلاف والالتقاء - أن آخرَ لقاء تم لنا مع **الأستاذ الدكتور مراد وهبَة**، وكنت أحبّه كمفكر، ولكننى أختلف معه فى الرؤية، وكنت أقول له ذلك كثيراً.. أذكر أنه فى آخر لقاء معه فى مؤتمر (**التربية والتعددية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة**) فى يناير ٢٠٠٠، أذكر أن أحد تلاميذه، وهو **الدكتور سامى السهم**، الذى حاولت أن أتصل به ليشاركنا فى مؤتمرنا هذا، ولكنى فشلت.. اختلفَ **الدكتور سامى مع الدكتور مراد وهبة** اختلافًا كبيراً، لأن **الدكتور مراد** كان يعلن الحرب على المُطْلَق كعادته، بينما المُطْلَق أساسىّ في تفكيرنا نحن المسلمين، ومن ثم فهو فى تفكير **الدكتور سامى** شىء له قيمة، موجهة للسلوك الفردى والمجتمعى جميعًا. ولكن **الدكتور مراد** لم يغضب - وإن كان قد انقطع عن التواصل معنا بعدها.

كذلك فإن لهذا المؤتمر الحالىّ خصوصية خاصة جداً، فَمَدَى كل جلسة هو ساعة ونصف الساعة، وليس ساعتين كما تعودنا، وذلك لسبَب بسيط جدًا جدًا، هو أننا وجدنا أنفسَنا نفتقد هذا العام مجموعة ممن تعودوا على أن يشاركونا فى مؤتمراتنا، وفى مقدمتهم **المرحوم الدكتور على خليل**، الذى تعود على أن يشارك فى مؤتمراتنا منذ سنة ١٩٩٤، فهو لم يترك مؤتمراً واحداً منها، وأذكر أن آخر لقاء لنا به كان فى بنى سويف فى العام الماضي، رغم أن ظروفه كانت ضاغطة، فقد انزلق قدمه ووقع وهو يسير، ولكنه أصرّ على أن

يحضر.. ومع **الدكتور على خليل**، هناك أيضًا **الدكتور عبد الله السيد عبدالجواد**، الذى كان دائم الحضور، مع أنه كان يشارك فى المجالس القومية المتخصصة، ثم بعدها يأتى إلينا، عندما كنا فى الزقازيق مثلاً، ثم عندما كنا في بنى سويف.. **والدكتور محمد علام** أيضًا، الذى كان لا يغيب عنا أبداً. ومن الذين كانوا يحضرون معنا مؤتمراتنا دومًا **الدكتور بديوى علام**، وكان له نكهة خاصة، فهو من أهل علم النفس، ولكنه كان يدخل بطريقة تستفزّ وتُضحِك وتُدخِل البهجة على النفسِ أيضًا.

ولا ننسَى كذلك المرحوم **الدكتور رجب عبد الوهاب**، رغم ظروفه الصحية التى كانت صعبة.

لقد أحسسنا هذا العام أننا قد افتقدنا أربعة من الأعزاء فى وقتٍ واحدٍ، ومن ثم كان من حقهم علينا أن نخصّص لهم جلسة خاصة لتأبينهم، سمّيناها جلسة وفاء، وستكون اليوم - فى آخر اليوم إن شاء الله.

وثمة تغيير آخر، هو أن المسجّلين فى الجلسة الأولى غير موجودين، فمعظمهم قيادات فى الكلية، وقد دعاهم الوزير إلى اجتماع الآن، والوزارة جديدة، ومعنى ذلك أنهم لا بدّ أن يلبّوا دعوة الوزير، على حساب التزاماتهم معنا، ومع الكلية، ومع الدنيا كلها.

إنه أثر آخر من آثار العولمة، ونسأل الله الرحمة.

ورغم ذلك فإن مؤتمرنا الحالى يأتى بعد تواريخ لها دلالاتها،

تبدأ ـ أو تتسلسل ـ على النحو التالى :

- ٧ يناير : عيد الميلاد للمسيحيين الشرقيين .
- ٨ يناير : كان عند المسلمين يوم التروية بالنسبة للحُجّاج .
- ٩ يناير : الوقوف بعرفات .
- ١٠ يناير : العيد (عيد الأضحى المبارك) .

وكأن العولمة آتية من عند الله سبحانه، وهى موجودة عندنا منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان . . ولنقف قليلاً مع الآية القرآنية الكريمة التى تشير إلى العولمة فى سورة البقرة :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِى الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الآيات ١٢٧ حتى ١٣١ من سورة البقرة] .

وقوله تَعَالَى : ﴿ وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [سورة الحج، الآيتان : ٢٧، ٢٨] .

فللعولمة منافع بدون شك، ولكن هل فيها ذكر لاسم الله؟

هذه هى القضية. والورقة التى كتبها الدكتور مارك جنسبرج Mark Ginsburg مع ثلاثة من زملائه، هم: أوسكار إسپينوزا Oscar Espinoza، وسيمون بوبا Simon Pop، ثم مايومى تيرانو Mayumi Terano .. التقطتُ منها ثلاث كلمات تبين مغزى العولمة كما يسير عليها الناس، فهم يقولون :

Critics of the WTO/GATS argues that as education and other public services are privatized and exposed to foreign competition, governments will lose the capcity to protect the domesic providers of such services, and they will not be able to guarantee universal access to such services.

إنها ليست مفهوماً مجردًا، أو عملية مجردة، بل هى تفاعُل بين لاعبين عالميين، أو شركاء عالميين.

فهل نرى مكانًا للبعد ﴿ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﴾؟، إنها كلها منافع مادية، ولذلك نجد المحصلة فى النهاية ما يجرى. هل نحن نستفيد مما يجرى بالخارج أم نُضارّ به؟ انظروا إلى الأسعار وكيف تسير منذ التسعينات وحتى الآن؟ لقد تحوّلنا إلى أمة مستهلكة . . فالعولمة شىء طيب، ولكنها أيضًا شىء قبيح . العولمة بالمفهوم الأمريكى سيّئة، لأنها تعنى العراق وأفغانستان . . وكل ما نراه على الساحة الآن إنما هو نتيجة للعولمة الأمريكية .

فهل سيقودنا التعليم إلى هذه العولمة الأمريكية؟ أمْ تُراه سيقودنا لغيرها فنرفع رءوسنا؟ هذه هى قضية المؤتمر، وهذا هو موضوع المؤتمر.

وَعَلَى أية حال، فإن البرنامج أمامكم، وأعتقد أن هذا البرنامج الميزةُ فيه أنه يفتح الشهيّة للحوار.. لنسمع الرأى والرأى الآخر.

كَان ذلك بالنسبة لموضوع المؤتمر.. ننتقل بعده إلَى موضوعٍ آخر يتصل بالجمعية، بدأت خطواتُه فى نهايات المؤتمر الماضى، حيث التقيت - فى مكتبى - مع **الدكتور مارك چنسبرج** Mark Ginburg ومعه **الدكتورة نجوى مجاهد**، بشأن انضمام الجمعية إلى **المجلس العالمى لجمعيات التربية المقارنة**.

وبالنسبة للخطوات التى تمت بيننا وبين الاتحاد الدولى، فلتتفضل **الدكتورة نجوى مجاهد**، و(ترطب قلوبنا جميعًا) بما توصلت إليه المباحثات بيننا حتى الآن، علمًا بأنى كنُت متأنيًا كثيرًا فى قراراتى باسم الجمعية، حتى لا ندخل فى صدام مع الشئون الاجتماعية.

فلتتفضل **الدكتورة نجوى مجاهد**، وهى زميلة فى قسم أصول التربية بكلية البنات جامعة عين شمس.

خامسًا: كلمة د. نجوى مجاهد:

بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليكم جميعًا..

بداية، بالنسبة لما تمّ بشأن اشتراك **الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية** كعضو فى **المجلس العالمى لجمعيات التربية المقارنة** حتى الآن.. تمّ تمثيل الجمعية فى اجتماع المجلس العالمى فى مارس ٢٠٠٥م، وشَرُفت بتمثيل الجمعية بعد نقاشات مع **الدكتور عبد الغنى عبود**، لاقتراح تقديم الأوراق الرسمية، حتى يتم اشتراك **الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية** كعضو رسمى داخل **المجلس العالمى لجمعيات التربية المقارنة**.

وأحب أن أعرّف حضراتكم: ما هو (**المجلس العالمى لجمعيات التربية المقارنة**)؟ باختصار شديد - (**المجلس العالمى لجمعيات التربية المقارنة**) أُنشِئ عام ١٩٧٠م، ويضم الآن ما يزيد على ٣٧ جمعية متخصصة فى التربية المقارنة من جميع أنحاء العالم.. وهو يعقد مؤتمره العام كل ثلاث سنوات، فى أنحاء مختلفة من العالم.

وبعد المناقشات مع **الدكتور عبد الغنى عبود**، بشأن تمثيل الجمعية فى اجتماع المجلس العالمى فى مارس ٢٠٠٥م.. منذ ذلك الحين وحتى الآن، تم ترجمة كل ما يتعلق بهذا المجلس العالمى إلَى اللُغة العربية، وتقديمه لمديرية الشئون الاجتماعية هنا فى مصر الجديدة، للحصول على الموافقة بالطبع، ونشكر **الدكتور سليمان عبد ربه** لتعاونه فى إرسال اللائحة الخاصة بالجمعية وأعضاء هيئة التدريس إلىّ.. وبعد الحصول على الموافقة، أقوم الآن بترجمة اللائحة الخاصة

بالجمعية إلَى اللُّغة الإنجليزية، وسيتمّ تقديمها فى الاجتماع القادم فى مارس ٢٠٠٦م - إن شاء الله - فى هاواى Hawai، لدفع رسوم العضوية، وبذلك تصبح **الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية** عضواً رسمياً فِى **المجلس العالمى لجمعيات التربية المقارنة**.

وثمة بيانات عن هذا المجلس العالمى ستكون موجودة على مكتب التسجيل بالخارج.

إن هذه الجمعية تنشر (**المجلة العلمية للتربية المقارنة Comparative Education Review**)، وأغلب حضراتكم يعرفها. وللاشتراك فى هذه المجلة والبيانات الخاصة بها، ستكون كلها موجودة مع لجنة تسجيل المؤتمر.

والدكتور **مارك جنسبرج Mark Ginsburg** كان يحب أن يسلم **الدكتور عبد الغني عبود** الأعداد الأخيرة من (**المجلة العلمية للتربية المقارنة**).

• وهنا تدخل **الأستاذ الدكتور محمد وجيه الصاوي**، متسائلاً عن العائد من اشتراك **الجمعية المصرية للتربية المقارنه والإدارة التعليمية** كعضو في **المجلس العالمى لجمعيات التربية المقارنة**، فردّت **الدكتورة نجوى مجاهد** بالقول:

بداية، وبغضّ النظر عن أهمية أن يكون لمصر تَواجُد وتمثيل ضمنَ الجمعيات المختلفة فى جميع دول العالم، فإن لتمثيل مصر داخل المجلس العالمى فوائد وعوائد.. فمن العوائد القريبة أن كل ما يُنشر عن هذه الجمعية من مؤلفات ترتبط بأحدث الدراسات التى تتمّ فى

الدول المختلفة، وخاصة الدراسات المقارنة، التى سيصل للجمعية نسخة منها، كما أنها تصدر كتاباً سنوياً يضم حوالى ست دراسات فى التربية المقارنة، بين دول مختلفة فى العالم.. كما تنشر الجمعية جميع ما نُشر فى مجال التربية المقارنة من كتب فى الدول الأعضاء فى الجمعية، ومن ثم فسنكون على علم بما نُشر فى اليابان مثلاً من كتب فى التربية المقارنة، أو فى إنجلترا، أو فى أية دولة بها جمعية مشتركة ضمن المجلس العالمى، وستجد الـ٣٧ جمعية مذكورة فى النهاية، وهى من دول متعددة ومختلفة. فهذا المجلس لا يعبر عن هوية بعينها، أو عن أيديولوجية خاصة، ولكنه ينتمى إلى اليونسكو UNESCO، ويُعتبر منظمة غير حكومية على مستوى عالمى.. فالاستفادة من هذا المجلس معرفية بالدرجة الأُولَى، فنحن نطّلع - بوصفنا جمية مصرية - على جميع ما يحدث فى مجال التربية المقارنة فى الدول المختلفة، التى هى عضو فى المجلس.. والمؤتمرات التى تعقدها جميعُ الجمعيات المشتركة بالمجلس، سيكون أعضاءُ هيئة التدريس وأعضاء الجمعية على علم بها.. بمواعيدها وتواريخها.. وهذا التمثيل المصرى فى مجلس عالمى شيء نطمَح إليه كما أعتقد، حتى نعرّف الآخرين بهويتنا ونعبّر عنها فى الخارج.

وهنا تدخل **الأستاذ الدكتور عبد الغنى عبود** بقوله: إنها فُرصة للانفتاح على العالم الخارجى.. فرصة لأعضاء الجمعية، لأن اشتراك الجمعية فى المجلس معناه أن كل الأعضاء المشتركين فيها أعضاء فى **المجلس العالمى لجمعيات التربية المقارنة**، فأنت صرتَ عضواً فى هذا المجلس العالمى بالتبعية.. إضافة إلى النشرات والكتب والمجلات

والأخبار.. إلخ، وكل ذلك سيكون لدى الجمعية، وفى متناول الأعضاء إن شاء الله. وفى بداية الأمر كُنتُ من المتردّدين، وكان لى مع الدكتور مارك نقاش طويل حول هذه القضية، ولكنه أقنعني. وفى الوقت نفسه وجدتُ أن الفائدة ستعود على الأعضاء جميعًا، وعلينا بوصفنا أعضاء جمعية علمية، فسنستفيد أكثر مما سنُضرّ، وهى فرصة لمن أراد أن يسافر، وأن يحتكّ بالآخر، وأن يرى الجديد.. إلخ. إن المكاسب ستعود على الجميع من وجهة نظري، وكان اعتراضى - كما قلت - أنى مؤتمن على أموال هؤلاء الأعضاء.. فهذه الاشتراكات التى يدفعها أعضاء الجمعية، أنا غير مستعدّ لكى أبدّدها بسفرى على حسابهم، ولكننى وجدتُ أن المال الذى يُدفع هو لفائدة الأعضاء وليس لتخزينه فى البنك، ومن ثم كانت الفائدة مضمونة إن شاء الله - ومأمونة.

وعلى أية حال لنجرّب، خاصة وأن هناك جمعية جديدة - جمعية على مستوى دول البحر الأبيض المتوسط، ستَعقد مؤتمرها فى الصيف فى مكتبة الإسكندرية - ونحن كأعضاء فى جمعية التربية المقارنة - أولُ شىء نفكر فيه هو أن ننفتح على الآخرين، حتى نفهم ونتفهّم ونتفاعل، فكما نتفاعل هنا نتفاعل هناك، وأعتقد أننا قادرون على أن نُظهِرَ أنفسَنا هنا كجمعية مصرية بين الآخرين، فلسنا أقلّ منهم قدرة وكفاءة، ولكن شبكة اتصالاتنا هى الضعيفة، ومن ثم فهى فرصة لنقوّيها.

وأما عن أعداد المجلة التى تسلمتُها، فقد وجدت - فى أحدَ أعدادها - دراسة عن التربية الإسلامية، وقد أبان لى الدكتور مارك أن

هناك عددًا قادمًا من المجلة سيخصص للتربية الاسلامية، واستكتبنى، ولكن ظروف مرضى وإقامتى فى المستشفى لمدة شهرين عطلت كثيرًا من ذلك كله.. ولكنها فرصة على أية حال، حتى نُظهر للآخرين أننا - نحن المسلمين - لسنا إرهابيين، وأننا مسالمون أو نريد أن نعيش.. لعلهم يَدَعوننا نعيش، ويساعدوننا على أن نعيش، فاتصالنا بالآخر أعتبره رسالة دينية، وانعزالُنا عن الآخر هو الذى شَوَّه صورتنا كعرب ومسلمين فى العالم، كما نرى حالنا فى هذه الأيام.

View publication stats

الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية

بالاشتراك مع

مركز تطوير التعليم الجامعي

المؤتمر السنوي الرابع عشر

العولمة ومنظومة التعليم في مصر والعالم العربي

الفترة من ٢١ - ٢٢ يناير ٢٠٠٦

وقائع المؤتمر

الناشر
دار الفكر العربي
القاهرة - ٢٠٠٦م